التيار الأصلي

أعتقد أنه من للإنصاف أن نطلق علي التيار الإصلاحي داخل جماعة الإخوان المسلمين اسم التيار الأصلي لأنه هو من يعبر عن النبع الصافي وعن فكر الإمام المؤسس حسن البنا.. بل ظل هذا التيار يقاوم إنتشار التيار القطبي المحافظ داخل الجماعة الذي ظل يعمل في السر ويحقق نجاحات في السيطرة علي مفاصل الجماعة دون أن يلتفت إليه الكثير.. بل إستطاع بدهاء أن يعمل في أصعب فترات مسيرته حتي في عهد الأستاذ عمر التلمساني الذي يعتبر إمتداد للتيار الأصلي وفكر حسن البنا بل إستفاد من وجود الأستاذ عمر التلمساني في جذب جيل الشباب والتيار الإسلامي في الجامعة في السبعينات في حين كان هو يدير دفة الجماعة.

وكان لابد من ظهور هذا التيار الإصلاحي كنوع من المقاومة لعملية التغيير القسري التي تتم.. ربما كانت عملية التغيير تتم بطريقة منهجية تتماس مع الأفكار والرؤى وتطبق في المناهج والمحاضرات في جميع مسارات ووسائل (وأدوات) التنظيم، فكان تأثيرها قويا وفعالا، في حين كانت خطوات التيار الإصلاحي بطيئة وفردية تعتمد على مواقف بقدر ما كانت تعتمد على التأثير والحشد لمحاولة إعادة البوصلة كما أرداها القائد المؤسس حسن البنا..

أعلن الإخوان الإصلاحيون عن أنفسهم في أكثر من موقف؛ أشهرها عند

تسجيل اعتراضهم عن برنامج الإخوان للحزب وموقف الجماعة من المرأة والأقباط ولكن يبقي ظهورهم السافر في أعقاب أزمة تصعيد الدكتور عصام العريان إلي مكتب الإرشاد ثم إحداث انتخابات مكتب الإرشاد وتقاعد المرشد الأستاذ مهدي عاكف والتي أزعم أنها كانت البداية الحقيقية لخروج هذا التيار للعلن والإعلان عن نفسه وإصدار بيانات واتخاذه خطوات لبداية التحرك والعمل علي تنظيم نفسه لخوض تجربة التطوير للجماعة بعملية..

الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح هو أيقونة التيار الإصلاحي داخل الجماعة بعدما نضجت أفكاره داخل الجماعة، وأظهرت الممارسة له الكثير من الأخطاء.

وأعتقد أن الفضل يرجع لبلورة الإخوان الإصلاحيين وظهورهم القوي خلال السنوات الأخيرة إلى مجموعة من الإخوان الحاليين والسابقين أبرزهم الدكتور إبراهيم الزعفراني والدكتور كمال الهلباوي والأستاذ مختار نوح والمهندس حامد الدفراوي والمهندس خالد داود والدكتور السيد عبدالستار المليجي والمهندس محمد هيكل والأستاذ أحمد ربيع غزالي والدكتور عمرو أبوخليل والمهندس محمد سامي فرج والمهندس كمال سمير والدكتور أنور عبدالعزيز والأستاذ محمد حشيش والمهندس حازم قريطم وغيرهم كثير..

وقد عقدت هذه المجموعة عدة لقاءات ما بين القاهرة والإسكندرية والبحيرة؛ لوضع آليات للتحرك داخل الجماعة وخارجها؛ من أجل نشر الفكرة الإصلاحية والضغط من أجل التغيير على عدة محاور أهمها تعديل اللائحة وعمل مراجعات على المناهج...

وقد اتخذت أول خطوة بإنشاء موقع إلكتروني تحت عنوان إخوان إصلاحيون، وعهدت لي بالبدء في إنشاء الموقع والإشراف عليه مبدئياً...

وبالفعل اتفقت بكل براءة تصل إلى حد السذاجة مع أحد شباب الإخوان (م. م) الذي تربطني به صداقة قديمة لإنشاء الموقع، معتبراً أن هناك انفصالا بين العمل الحياتي المحترف وبين ما يعتقده الشخص من أفكار.. وأعطيته جزءا من تكلفة الموقع، وأخذت تعهدا عليه بعدم البوح بهذا الأمر لأحد؛ منعاً لإحراج له ولي.. وبالفعل انتهى من الموقع، وفوجئت قبل ميعاد التسليم بإرسال أحد قيادات الإخوان الشبابية المبلغ الذي دفعته للزميل، وقيام الأخ بحذف الموقع التجريبي الذي أستلمته منه! عاودت المحاولة مرة أخرى لكن هذه المرة مع شخص بعيد كل البعد عن الجماعة، وبالفعل بدأت أجرّب النسخة التجريبية وأزوّدها بالمواد، لكن قيام الثورة ألغى تدشين الموقع، بل ألغى المؤتمر السابع للإخوان الإصلاحيين والذي كنا سنعلن فيه بقوه عن مشروعنا الإصلاحي ورؤيتنا لتطوير الجماعة، وهذا ما سيرد ذكره بين ثنايا الكتاب..

وهنا يجب أن أذكر للتاريخ أهم لقاء للإخوان الإصلاحيين في حضور الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح عقب الثورة بأسابيع، والذي عرض فيه الفكرة التي اقترحها عليه البعض من ترشحه للرئاسة، وكان الحوار عاصفاً ومتنوعاً؛ حيث أشفق الكثيرون من ردّة فعل الجماعة تجاه أبوالفتوح، والذي بدا لنا واضحاً ثقته الكبيرة في الصف الإخواني لتقبله هذا الأمر حتى وإن عارضت القيادة المتحاملة عليه ذلك.. ورأى الكثير أن نبدأ بتشكيل حزب أولاً بعدما أتاحت لنا الثورة فرصة ذهبية كنا نتوق إليها في أن نغرّد خارج سرب التنظيم الذي خنق أي محاولة للتطوير والإصلاح.

أخيراً أعتقد أن عدم توفيق الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح في الانتخابات الرئاسية وتأخّره الكبير في إنشاء حزب يلمّ به شتات الإخوان الإصلاحيين

وغيرهم من أبناء التيار الوسطي الإسلامي هو إعلان عن إخفاق جيل السبعينيات وجزء من جيل الثمانينيات عن فرض فكرتهم الوسطية التصالحية الإسلامية داخل المجتمع المصري، متزامناً ذلك مع نجاحات سياسية هائلة حققتها جماعة الإخوان المسلمين بقيادتها الحالية ووصولها لأعلى منصب في البلاد...

يبقى الرهان والأمل على مقدرة التيار الإصلاحي للإخوان، والذي انقسم على نفسه وتوزّع في أكثر من خمسة أحزاب أن يعيد إنتاج نفسه ويحاول الاندماج والتكتل مع قوى أخرى؛ لعله يستطيع أن يحقق نجاحا يكون له تأثير لو أخفق الآخرون.